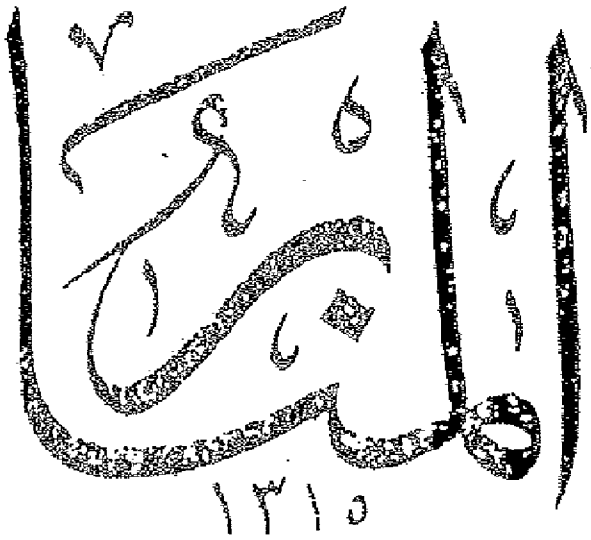

نشر دعاوي الذين ينصرون القول فينصرون أمته أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

إن الملكة من بناه ومن يؤت الملكة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر صلخ ربيع الآخر ١٣٣٩ ـ ١٩ الجدي (ش١) سنة ١٢٩٩ هش ٩ يناير ١٩٢١

تاريخ فنون الحديث

٢

افراد الحديث بالتأليف من مبتدأ القرن الثالث

في أول هذا القرن أخذ رواة الحديث في جمعه طريقة غير التي كانوا يجمعونه ممزوجاً باقوال الصحابة وفتاوي التابعين أخذوا يفردونه بالجمع والتأليف ثم من أئمة الحديث من جمع في مصنفه كل ما روي عن الرسول (ص) من غير تمييز بين صحيح وسقيم. ومنهم من أفرد الصحيح بالجمع ليخلص طالب الحديث من عناء السؤال والبحث، وكان أول الراسمين لتلك الطريقة المثلى شيخ المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري فجمع في كتابه المشهور ما تبين له صحته، وكانت الكتب قبله ممزوجاً فيها الصحيح بالعليل بحيث لا يتبين للناظر فيها درجة الحديث من الصحة الا بعد البحث عن أحوال رواته والوقوف على سلامته من العلل فان لم يكن من أهل البحث ولم يظفر بمن يتعرف منه درجته بقي ذلك الحديث مجهول المثال عنده. واقتفى أثر البخاري في ذلك الامام مسلم ابن الحجاج القشيري وكان من الآخذين عنه ثم ارتسم خطتها كثيرون

وان ذلك القرن الثالث لاجل عصور الحديث وأسعدها بخدمة السنة ففيه ظهر كبار المحدثين وجهابذة المؤلفين وحذاق الناقدين وفيه أشرقت شموس الكتب الستة التي كادت لا تفلت من صحيح الحديث الا أقل اليسير والتي عليها يعتمد المشرعون وبها يستفيد الناظرون وعن محياها تنجاب الشبه وبضوءها يهتدي الضال ويرد يقينها تلج الصدور

وبانسلاخ هذا القرن يكاد يتم جمع الحديث وتدوينه، ويبتدئ عصر ترتيبه وتهذيبه، وتسهيله على رواده وتقريبه

وقبل أن نأتي على المشهور من كتب السنة في هذا القرن نجد فصلا نكشف فيه عن طرق التصنيف في الحديث حتى نكون على بينة من تأليفه.

طرق التصنيف في الحديث

للعلماء في تصنيف الحديث وجمعه طريقتان (احداهما) التصنيف على الابواب وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيره وتنويعه أنواعاً وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع في باب بحيث يتميز مايتعلق بالصلاة مثلاً مما يتعلق بالصيام وأهل هذه الطريقة منهم من اقتصر على ايراد ماصح فقط كالشيخين ومنهم من لم يقتصر على ذلك كابي داود والترمذي والنسائي (ثانيتهما) التصنيف على المسانيد وهو انه يجمع في ترجمة كل صحابي (١) ما عنده من حديثه سواء كان صحيحاً أو غير صحيح ويجعله على حدة وان اختلفت أنواعه، وأهل هذه الطريقة منهم من رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم كالطبراني في المعجم الكبير والضياء المقدسي في المختارة التي لم تكمل وهذا أسهل تناولا، ومنهم من رتبها على القبائل فقدم بني هاشم ثم الاقرب فالاقرب الى رسول الله «ص» في النسب، ومنهم من رتبها على السبق في الاسلام فقدم العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح ثم أصاغر الصحابة سنا وختم بالنساء. وقد سلك ابن حبان في صحيحه =

= طريقة ثالثة: مرتبة على خمسة أقسام وهي الاوامر والنواهي والاخبار والاباحات وأفعال النبي (ص) ونوع كل واحد من هذه الخمسة الى أنواع، والكشف في كتابه عسر جداً، وقد رتبه بعض المتأخرين على الابواب وعمل له الحافظ أبو الفضل العراقي أطرافاً (٢) وجرد الحافظ أبو الحسن الهيثمي زوائده على الصحيحين في مجلد

ولهم في جمع الحديث طرق اخرى (منها) جمعه على حروف المعجم فيجعل مثلا حديث «انما الاعمال بالنيات» في حرف الالف وقد جرى على ذلك أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وابن طاهر في أحاديث كتاب الكامل لابن عدي (ومنها) جمعه على الاطراف وذلك بان يذكر طرف الحديث ثم يجمع أسانيده اما مع عدم التقيد بكتب مخصوصة أو مع التقيد بها، وذلك مثل ما فعل أبو العباس أحمد بن ثابت العراقي في أطراف الكتب الخمسة

---

(١) الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمنا به ومات على ذلك (٢) سيأتي معنى الاطراف قريبا *

ومن أعلى المراتب في تصنيف الحديث تصنيفه معللا بان يجمع في كل حديث طرقه واختلاف الرواة فيه فان معرفة العلل أجل أنواع علم الحديث وبها يظهر ارسال بعض ما عد متصلا أو وقفه ما ظن مرفوعاً وغير ذلك من الامور المهمة . والذين صنفوا في العلل منهم من رتب كتابه على الابواب كابن أبي حاتم وهو أحسن لسهولة تناوله، ومنهم من رتب كتابه على المسانيد كالحافظ الكبير يعقوب ابن شيبة البصري (١) فانه الف مسنداً معللا غير أنه لم يتم ولو تم لكان في نحو مائتي مجلد والذي تم منه مسند العشرة والعباس وابن مسعود وعتبة بن غزوان وبعض الموالي وعمار، ويقال ان مسند علي منه في خمس مجلدات ويقال انه كان في منزله أربعون لحافاً أعدها لمن كان عنده من الوراقين الذين يبيضون المسند، ولزمه على ما خرج من المسند عشرة آلاف دينار (خمسة آلاف جنيه مصري تقريباً) قال بعض المشايخ انه لم يتم مسند معلل قط

هذا وقد جرت عادة أهل الحديث أن يفردوا بالجمع والتأليف بعض الابواب والشيوخ والتراجم والطرق

أما الابواب فقد أفرد بعض الأئمة بعضها بالتصنيف كباب رفع اليدين في الصلاة أفرده البخاري بالتصنيف ، وباب القضاء باليمين مع الشاهد أفرده الدارقطني بالتصنيف وأما الشيوخ فقد جمع بعض العلماء حديث شيوخ مخصوصين كل واحد منهم على انفراده فجمع الاسماعيلي حديث الاعمش وجمع النسائي حديث الفضيل بن عياض . وأما التراجم فقد جمعوا ما جاء بترجمة واحدة من الحديث كمالك عن نافع عن ابن عمر وكسهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة

وأما الطرق فقد جمعوا بعض طرق الاحاديث كحديث قبض العلم جمع طرقه الطوسي وحديث « من كذب علي متعمداً » جمع طرقه الطبراني وغير ذلك

(١) توفي سنة ٢٦٢

كتب السنة في القرن الثالث

اشهر الكتب في القرن الثالث صحيح البخاري(١) وصحيح مسلم(٢) وسنن أبي داود(٣) وسنن النسائي(٤) وجامع الترمذي(٥) وسنن ابن ماجه (٦) ومسند الامام أحمد بن حنبل (٧) والمنتقى في الاحكام لابن الجارود(٨) ثم مصنف ابن ابي شيبة (٩) وكتاب محمد بن نصر المروزي «١٠» ومصنف سعيد بن منصور «١١» وكتاب تهذيب الآثار لمحمد بن جرير الطبري «١٢» وهو من عجائب كتبه ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججه واللغة ثم مسند العشرة وأهل البيت والموالي وقطعة من مسند ابن عباس، والمسند الكبير لبقي بن مخلد القرطبي «١٣» رتبه على أسماء الصحابة روى فيه عن الف وثلثمائة صحابي ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على ابواب الفقه فجاء كتابا حافلا مع تقه مؤلفه وضبطه واتقانه ومسند عبيد الله بن موسى «١٤» ومسند اسحاق بن راهويه «١٥» ومسند عبد ابن حميد «١٦» ومسند الدارمي «١٧» ومسند أبي يعلى الموصلي «١٨» ومسند ابن ابي أسامة الحارث بن محمد التميمي «١٩» ومسند ابن ابي عاصم احمد بن عمرو الشيباني «٢٠» وفيه نحو خمسين الف حديث ومسند ابن ابي عمر ومحمد بن يحيى العدني (٢١) ومسند ابي هريرة لابراهيم بن حرب العسكري «٢٢» ومسند الامام علي لاحمد بن شعيب النسائي «٢٣» ومسند المنبري ابراهيم بن اسماعيل اللؤلؤي «٢٤» والمسند الكبير للبخاري ومسند مسدد بن مسرهد «٢٥» ومسند محمد بن مهدي «٢٦» ومسند الحميدي «٢٧» ومسند ابراهيم بن معقل النسفي «٢٨» ومسند ابراهيم بن يوسف الهنجابي «٢٩» ومسند مالك لاحمد بن شعيب

(١) توفي سنة ٢٥١ (٢) سنة ٢٦١ (٣) سنة ٢٧٥ (٤) سنة ٣٠٣ (٥) سنة ٢٧٩ (٦) سنة ٢٧٣ «٧» سنة ٢٤١ «٨» سنة ٣٠٧ «٩» سنة ٢٣٥ «١٠» سنة ٢٩٤ «١١» سنة ٢٢٧ «١٢» سنة ٣١٠ «١٣» سنة ٢٧٢ «١٤» سنة ٢١٣ «١٥» سنة ٢٣٧ «١٦» سنة ٢٤٩ «١٧» سنة ٢٥٥ «١٨» سنة ٣٠٧ «١٩» سنة ٢٨٢ «٢٠» سنة ٢٨٧ «٢١» سنة ٢٤٣ «٢٢» سنة ٢٨٢ «٢٣» سنة ٣٠٣ «٢٤» سنة ٢٥٦ «٢٥» سنة ٢٨٩ «٢٦» سنة ٢٧٢ «٢٧» سنة ٢٧٠ «٢٨» سنة ٢٩٥ «٢٩» سنة ٣٠١

النسائي «١» والمسند الكبير للحسن بن سفيان «٢» والمسند المعلل لابي بكر البزار «٣» ومسند ابن منجر «٤» والمسند الكبير ليعقوب بن شيبة «٥» ولم يؤلف أحسن منه - لكنه لم يتم - ومسند علي بن المديني «٦» ومسند ابن ابي عزرة احمد بن حازم «٧» ومسند عثمان بن ابي شيبة «٨» وكتب المسانيد كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية وان أردت زيادة فانظر كشف الظنون تجد فيه بعض الحاجة

«تنبيه» كتب المسانيد دون كتب السنن في الرتبة اذ جرت عادة مصنفيها أن يجمعوا في مسند كل صحابي مايقع لهم من حديثه صحيحاً كان أو سقيما ولذلك لايسوغ الاحتجاج بما يورد فيها مطلقاً واستثنى بعض المحدثين منها مسند الامام احمد بن حنبل

كتب السنة في القرن الرابع

الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من رواة الحديث وحملته هو رأس سنة ثلثمائة وقد أبنا فيما سلف أن القرن الثالث أسعد القرون بخدمة السنة وتمحيصها ونقد رواتها وكل من أتى بعد ذلك فعالة على المتقدمين - الاقليلا - يجمع ما جمعوا ويعتمد في نقده على مانقدوا لذلك كانت كتب السنة في القرن الثاني والثالث تمتاز في الاكثر بأولية الجمع فيها دون الاخذ عن غيرها وهذا مادعاني الى أن أفرد كتب السنة في القرن الرابع بالذكر دون أن ادمجها مع كتب السنة في القرن الثالث

أشهر الكتب في القرن الرابع المعاجم الثلاثة الكبير والصغير والاوسط للامام سليمان ابن أحمد الطبراني (٩) رتب في الكبير الصحابة على الحروف وهو مشتمل على نحو خمسمائة وعشرين الف حديث ورتب في الاوسط والاصغر شيوخه على الحروف أيضاً ولقد رتب الكبير الامام علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (١٠) ترتيباً حسناً وسنن الدارقطني (١١) وصحيح أبي حاتم محمد بن حبان

(١) توفي سنة ٣٠٣ (٢) سنة ٣٠٣ (٣) سنة ٢٩٢ (٤) سنة ٢٥٨ (٥) سنة ٢٦٢ (٦) ٢٣٤
(٧) سنة ٢٧٦ (٨) سنة ٢٣٩ «٩» سنة ٣٦٠ «١٠» سنة ٧٢١ «١١» سنة ٣٨٦

البيهقي (١) وصحيح أبي عوانة يعقوب بن اسحاق(٢) وصحيح ابن خزيمة محمد ابن اسحاق(٣) وصحيح المنتقى لابن السكن سعيد بن عثمان البغدادي (٤) والمنتقى لقاسم بن أصبغ محدث الاندلس (٥) ومصنف الطحاوي(٦) ومسند ابن جميع محمد بن أحمد (٧) ومسند محمد بن اسحاق(٨) ومسند الخوارزمي«٩» ومسند ابي اسحق ابراهيم بن نصر الرازي «١٠»

وسنعقد لكل كتاب من كتب السنة الشهيرة في القرنين الثالث والرابع فصلا يعرف به ويبين درجة أحاديثه وما لقيه من عناية مبتدئين في ذلك بمسند الامام أحمد رضي الله عنه

مسند الامام احمد بن حنبل

مسند الامام أحمد كتاب جليل من جملة أصول السنة يشتمل على أربعين الف حديث تكرر منها عشرة آلاف ومن أحاديثه ماينوف عن ثلثمائة حديث ثلاثية الاسناد (أي بين راويها والرسول ثلاثة رواة)

درجة حديثه ـ روى أبو موسى المديني عن الامام احمد أنه سئل عن حديث فقال انظروه فان كان في المسند والا فليس بحجة. كأن الامام يرى صحة كل ماساقه في مسنده لكن عبارته ليست صريحة في أن كل مافيه حجة انما هي صريحة في أن ماليس فيه ليس بحجة لكن ثم أحاديث مخرجة في الصحيحين وليست فيه . والحق أن الكتاب فيه كثير من الاحاديث الضعيفة بل ذكر ابن الجوزي في موضوعاته خمسة عشر حديثا من المسند لاحت له فيها سمة الوضع وذكر الحافظ العراقي تسعة . لكن أجاب عن هذه الاحاديث الحافظ ابن حجر في كتابه (القول المسدد في الذب عن المسند) وقال في كتابه تعجيل المنفعة برجال الاربعة ليس في المسند حديث لاأصل له الا ثلاثة أحاديث او أربعة منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً قال ويعتذر عنه لانه مما أمر بالضرب عليه فترك سهواً أو ضرب عليه وكتب من تحت الضرب . ويعجبني ماقاله العلامة

(١) توفي سنة ٣٥٤ (٢) سنة ٣١٦ (٣) سنة ٣١١ (٤) سنة ٣٥٣ (٥) سنة ٣٤٠ «٦» سنة ٣٢١ «٧» سنة ٤٠٢ «٨» سنة ٣١٣ «٩» سنة ٤٢٥ «١٠» سنة ٣٨٥

ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) شرط أحمد في المسند أن لا يروي عن المعروفين بالكذب عندهم وان كان في ذلك ما هو ضعيف، قال ثم زاد ابن احمد زيادات على المسند ضمت اليه وكذلك زاد أبو بكر القطيعي وفي تلك الزيادات كثير من الاحاديث الموضوعة فمن لا علم عنده أن ذلك من رواية احمد في مسنده

شرحه واختصاره — شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادي السندي(١) نزيل المدينة المنورة واختصره زين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي وسمى مختصره در المنتقد من مسند الامام أحمد وكذلك اختصره سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي (٢)

الجامع الصحيح المسند للامام البخاري

وصف اجمالي له — هو أول كتاب الف في الصحيح المجرد وقد اتفق جمهور العلماء على انه اصح الكتب بعد القرآن الكريم ويقاربه في ذلك صحيح مسلم وذلك انهما لا يخرجان من الحديث الا ما اتفق على ثقة ناقليه الى الصحابي المشهور مع كون الاسناد اليه متصلا غير مقطوع (وذلك ما يسمى بشرط الشيخين)

ولقد جمع البخاري صحيحه في ست عشرة سنة وما كان يضع فيه حديثاً الا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ويستخير الله في وضعه . وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن عدة ما فيه من الاحاديث بالمكرر ٧٣٩٧ سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات (*) وبغير المكرر من المتون الموصولة ٢٦٠٢ ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يصلها في موضع آخر منه ١٥٩ حديثاً فمجموع غير المكرر ٢٧٦١ وفيه من المعلقات ١٣٤١ حديثاً وفيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ٣٤٤ حديثا ولم يذكر عدد الموقوفات على الصحابة والمقطوعات الواردة عن التابعين فمن بعدهم فجملة ما فيه بالمكرر سوى الموقوف والمقطوع ٩٠٨٢ حديثاً . وانما جمع في صحيحه الاحاديث المعلقة والموقوفة والمقطوعة وليست

(١) توفي سنة ١١٣٩ (٢) توفي سنة ٨٠٥

(*) المعلق من الحديث ما كان في سنده سقط من أوله كأن يقول البخاري عن ابن عمر (رض) عن النبي (ص) كذا والموقوف ما انتهى سنده الى الصحابي ولم يذكر فيه أولا للنبي ولا فعلا ولا وصفا ولا تقريرا — والمقطوع ما انتهى سنده الى من دون الصحابي كالتابعي وقد يطلق على المقطوع موقوف على فلان اي الذي انتهى اليه السند

من موضوع كتابه لأنه قصد بها الاستئناس والاستشهاد فحسب. ولذلك نراه في سياقها لمتناز

وقد انتقد عليه الحفاظ عشرة أحاديث ومائة منها ماوافقه مسلم على تخريجه وهو ٣٢ حديثاً ومنها ماانفرد بتخريجه وهو ٧٨ حديثاً قال الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه (فتح الباري على صحيح البخاري): وليست علتها كلها قادحة بل أكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع وبعضها الجواب عنه محتمل واليسير منه في الجواب عنه تعسف، وقد أوضح ذلك الحافظ مفصلا في المقدمة. وقد ضعف الحافظ من رجال الجامع للبخاري نحو الثمانين ولكن أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم وميز صحيحها من ضعيفها فهو بهم أعرف ولهم أخبر. وقد روى عن البخاري جامعه الصحيح نحو من مائة الف منهم كثير من أئمة الحديث كمسلم وأبي زرعه والترمذي وابن خزيمة

شروحه — لم يعتن علماء المسلمين بشيء بعد الكتاب العزيز عنايتهم بالجامع الصحيح للامام البخاري فما أكثر شارحيه والكاتبين في رجاله والمؤلفين في أغراضه والمختصرين لكتابه وقد عد الفاضل ملا كاتب جلبي في كتابه كشف الظنون مايناهز على اثنين وثمانين شرحا للبخاري دع مايراع الجهابذة من السلف والاذكياء من الخلف مابين كامل وناقص، بيد أن منهم من مال الى الاجمال كالامام الخطابي (١) فانه عمل شرحا سماه (أعلام السنن) في مجلد واحد ومنهم من أحب التطويل فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بسنده أو متنه الا كتب عليه كالامام مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي «٢» فانه شرحه شرحا وافيا سماه «سفر السعادة» وسماه «منح الباري بالسيل الجاري الى فسيح البخاري» كل ربع العبادات منه في عشر مجلدا اتى فيه بما لم يسبق اليه. ومنهم من سلك سبيل التوسط مقتصرا على مالا بد منه في فهم الاحاديث مع تقييد أوابده وتذليل شوارده

وهؤلاء على اختلاف مشاربهم وتباين مسالكهم قد فاقوا بعد الكثرة أن المحسنين من الشراح احسانا أربعة نفر

١ الامام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي «٣» في (شرحه التنقيح)

والعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي «٤» في شرحه (عمدة القاري)

«١» توفي سنة ٣٠٨ «٢» سنة ٨١٧ «٣» سنة ٧٩٤ «٤» سنة ٨٥٥

والحافظ جلال الدين السيوطي «١» في شرحه (التوشيح)

وشيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني «٢» في شرحه (فتح الباري) ولعمري أنه لامير أولئك المحسنين فان شرحه لا يدانيه شرح ولا يحيط بجماله وصف، ولو لم يكن له الا مقدمته لكانت كافية في الاشادة بذكره والابانة عن جلالة قدره. ولما طلب من مجتهد اليمن العلامة الشوكاني أن يشرح الجامع الصحيح للبخاري قال : لا هجرة بعد الفتح . وقد بدأ تأليف شرحه الفتح مفتتح سنة ٨١٧ بعد ان أكمل مقدمته في سنة ٨١٣ وانتهى منه في غرة رجب سنة ٨٤٢ وقد أولم عند ختمه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين الا اليسير اتفق عليها نحو خمسمائة دينار «مائتين وخمسين جنيها مصريا» وقد لقي ما يستحق من الحظوة في عصر مؤلفه حتى طلبه ملوك الاطراف بالاستكتاب واشتري بنحو ثلثمائة دينار « مائة وخمسين جنيها مصريا » وانتشر في الآفاق حتى غطت شهرته سائر الشروح وهو يقع في ثلاثة عشر مجلدا ومقدمته في مجلد ضخم « وقد طبع بكل من مصر والهند مرتين »

مختصرات الجامع — له مختصرات كثيرة من أشهرها مختصر الامام جمال الدين أحمد بن عمر الانصاري القرطبي «٣» ومختصر بدر الدين حسن بن عمر الحلبي « ٤ » المسمى (ارشاد الساري والقاري) ومختصر الحسين بن المبارك الزبيدي (٥) جرد فيه حديثه من أسانيده وسماه (التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح) وقد شرحه شرحا وافيا حسن صديق خان ملك بهوبال بالهند وكذلك شرحه الشيخ عبدالله الشرقاوي

كتب رجاله — منها (أسماء رجال البخاري) للشيخ الامام أحمد بن محمد الكلاباذي «٦» وكتاب (التعديل والتجريح) لرجاله لابي الوليد سليمان بن خلف الباجي «٧» و(الافهام بما وقع في البخاري من الابهام) «٨» لجلال الدين بن عمر البلقيني «٨»

«١» سنة ٩١١ «٢» سنة ٨٥٢ ٣ توفي سنة ٦٥٦ ٤ سنة ٧٨٩ ٥ سنة ٨٩٣ «٦» سنة ٣٩٨ «٧» سنة ٤٧٤ «٨» ابهام الراوي أن لا يذكر اسمه ولا يقبل حديث المبهم ولو الابهم بلفظ التعديل على الاصح (٨) سنة ٨٢٤ .

الجامع الصحيح للامام الحافظ مسلم بن الحجاج

هو ثاني الكتب الستة وأحد الصحيحين المشهود لهما بعلو الرتبة وقد ذكر النووي في أول شرحه له ان الحسين بن علي النيسابوري قال: ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ووافقه على ذلك بعض شيوخ المغرب، ولكن الذي لاينبغي الاضرار فيه رجحان صحيح البخاري عليه لان الصفات التي تدور عليها الصحة في كتاب البخاري أتم منها في كتاب مسلم أما من حيث الاتصال فلاشتراط البخاري ان يكون الراوي ثبت له لقاء المروي عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة وما ألزم به مسلم البخاري من انه يحتاج الى ان لايقبل العنعنة (١) أصلا ليس بلازم لان الراوي اذا ثبت له لقاء من روى عنه مرة لايجري في روايته احتمال ان لايكون سمع منه لانه يلزم من جريانه ان يكون مدلسا والمسألة مفروضة في غير المدلس. وأما من حيث العدالة والضبط فلان من تكلم فيهم من رجال مسلم ستون ومائة ومن تكلم فيهم من رجال البخاري ثمانون، مع ان الثاني لم يكثر من اخراج حديثهم وأغلبهم من شيوخه الذين أخذ عنهم ومارس حديثهم وأما من جهة عدم الشذوذ والاعلال (٢) فلان ما انتقد على البخاري من الاحاديث مما لم يشاركه فيها مسلم ثمانية وسبعون حديثا وما انتقد على مسلم كذلك ثلاثون ومائة أضف الى هذا مافي البخاري من الاستنباطات الفقهية والدقائق الحكمية مما عري منه كتاب مسلم، هذا الى اتفاق العلماء على ان البخاري كان أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه وان مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره حتى قال الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء. لكن الانصاف يدفعنا الى الاعتراف لمسلم بتلك الميزة الجليلة والطريقة الحكيمة ونعني بها سهولة التناول من كتابه اذ جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة مما يسهل على الطالب النظر في وجوهه واقتطاف ثماره وتوليه الثقة بجميع الطرق التي للحديث

١ العنعنة أن يكون في السند لفظ عن كعن فلان عن فلان ٢ الشذوذ مخالفة الثقة من هو أرجح منه والاعلال وجود علة خفية قادحة في السند او الحديث

ولم يحم حول ذلك البخاري بل فرق طرق الحديث في الابواب المختلفة
وقد روى عن مسلم ان كتابه أربعة آلاف حديث دون المكرر وبالمكرر ٧٢٧٥ حديثاً

شروحه - شرح صحيح مسلم كثير من العلماء ذكر منها صاحب كشف الظنون نحو خمسة عشر شرحا من اشهرها المنهاج للحافظ الامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي «١» وشرح أبي الفرج عيسى بن مسعود الزواوي «٢» وهو شرح كبير في خمس مجلدات جمع عدة شروح سبقته، واكمال المعلم للامام أبي عبدالله محمد بن خليفة الابي المالكي «٣» في أربع مجلدات ضمنه شرح المازري وعياض والقرطبي والنووي مع بعض الزيادات، والابتهاج للشيخ أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي «٤» بلغ الى نحو نصفه في ثمانية أجزاء كبار، وشرح الشيخ علي القاري الهروي نزيل مكة المكرمة «٥» في أربع مجلدات

مختصراته - من أشهر مختصراته تلخيص كتاب مسلم وشرحه لاحمد بن عمر القرطبي «٦» ومختصر الامام زكي الدين عبد العظيم المنذري «٧» ومختصر زوائد مسلم على البخاري لسراج الدين عمر بن علي ابن الملقن الشافعي «٨» وهو كبير في اربع مجلدات ولابي بكر أحمد بن علي الاصبهاني «٩» كتاب في أسماء رجال مسلم

تصحيح غلط في الجزء الاول

سقط من السطر ١٩ ص ٧ من الجزء الاول جملة والصواب هكذا
(فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) على ان الاقتباس لايشترط فيه ايراد الآيات بتمامها ولا الترتيب بينها. وفي تلك الفاتحة آيات متصلة من مواضع مختلفة، وفيه عطف على محذوف يدرك بالقرينة ووضع لبعض علامات الوقف في غير موضعها سهوا

«١» توفي سنة ٦٧٦ «٢» سنة ٧٤٤ «٣» سنة ٨٢٧ «٤» سنة ٩٢٣
«٥» سنة ١٠١٩ «٦» سنة ٦٥٦ «٧» سنة ٦٥٦ «٨» سنة ٨٠٤ «٩» سنة ٣٧٩